و كان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب كانوا يعرفونه الا بمحاسن الشوا والصواب فيه الذي ذكرته ههنا فان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعض هذا رايت في كتاب عقود الجمان الذي صنفه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي في ترجمة المذكور علي يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم بذلك في وقته لما كانا مصطحبين و كان مولده تقديرا في سنة اثنتين وستين وخمسماية فانه كان لا يحقق مولده وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلثين وستماية بحلب ودفن بظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد ولم احضر الصلوة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله ولقد كان نعم الصاحب واما عمه ابن الخبزاني المذكور فهو طائي بحتري وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها حزيز تو وسطا فنسب اليها هكذا اخبر عن نفسه وكان متضلعا في علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان متبحرا فيها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة التي تصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا في هذه المقصورة عند الدرابزين الذي الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشوا المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجعلت بالي الى كلامه وانا حينئذ اكلوت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي اولها واو وهي على فعل بكسر العين مثل وجل وغيره وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل وييجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التي هي ورم وورث وورع وورى وومق ووفق وولى فان مضارعها لا يجوز في الحلق واطال الكلام في ذلك مما لم اقدر على حفظه في الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعا الثاني والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسماية وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستماية بحلب ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى ابو الحجاج يوسف بن محمد ابو جعفر الانصاري البياسي احد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العرب من المنظوم والمنثور وراويا لوقايعها ووقايعها وحروبها وايامها بلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسة تاليف ابي تمام الطائي والاشعار الستة وديوان ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلا المعري وغير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف باكثرها وفارقها من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله اجمعين كتابا سماه كتاب الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتدا فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختمه بخروج الوليد بن طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد وخروجه وما جرى له ومقتله على يد يزيد الشيباني وذكرت يزيد في ترجمة مستقلة قبل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين ورايت هذا الكتاب وطالعته وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورايت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرئت النسخة عليه وعليها خطه كتبه في اواخر ربيع الاخر من سنة خمس وستماية وقال في اخر الكتاب كان الفراغ من تاليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله في شوال سنة ست واربعين وستماية ونقلت من اوله بعد الحمدلة ما مثاله اما بعد فاني كنت في اوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب و محبة في كلام العرب لم ازل متتبعا لمحاسنه ومفتشا عن نوادره ومبانيه الى ان حصلت لي منه جملة لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا يكون

عنده مثالها و حملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت ما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولديها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم ما يحسن به المناظرة وتحمل عليه المحاضرة ثم رايت ان ابقاها دون ان تحمل تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها موذن بدهابها ومود الى فسادها فرايت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب تقيد نافرها وتضم نادرها ونظرت في ذلك فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي لمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها باوفر حظ وانفس بضاعة فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه وتخيرت ذلك واخترته على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي قلت واطال القول بعد هذا مما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيئا فمن ذلك ما ذكره في باب المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد انشدنا ابو حاتم السجستاني

الا في سبيل الله ماذا تضمنت ∴ بطون الثرى واستودع البلد القفر

بدور اذا الدنيا دجت اشرقت لهم ∴ وان اجدبت يوما فايديهم القطر

فيا ليتنا متنا بالموت لا تنتهي بهم ∴ حياتهم فخر وموتهم ذكر

حياتهم كانت لاعدائهم عمى ∴ وموتهم للفاجرين به فجر

اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها ∴ وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ∴ وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

فانك لا تغفر الذنب للهوى ∴ يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقول ابي والله مسقي هكذا ذكر وغالب ظني انها لابي فراس بن حمدان والله اعلم

بالله ربكما عوجا على سكني ∴ وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما ∴ ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولا في ملاطفة ∴ ما ضره لو بوصل منك تسعفه

وان بدا لكما من سيدي غضب ∴ فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون

تعلقت ليلى وهي غر صغيرة ∴ ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ∴ الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وهذان البيتان يستدل بهما النحاة على نصب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال من التاء في قوله تعلقت وهي فاعله ومن ليلى وهي مفعوله ومثله قول عنترة العبسي متى تلقني ذكره ابن الانباري في كتاب اسرار العربية في باب الحال وقال الوادي ايضا ذكره في الحماسة البياسي المذكور ايضا

وناديت كل الناس ناظره ∴ احلى من الامن عند الخائف الوجل

الغي على الليل الملا من ذوايبه ∴ فطابه الصبح ان يبدو من الخجل

اتاد بالهجر قتلي فاستجرت به ∴ فاستل بالوصل روحي من يدي اجل

فصرت فيه امير العاشقين وقد ∴ صارت ولاية اهل العشق من قبلي

وقال علي بن عطيه البلنسي بن الزقاق

ومهجة الارداف اما قوامها ∴ فلدن واما ردفها فرداح

المت فبات الليل من قصر بها ∴ يطير وما غير الصباح جناح

دنت وقد زارت بانعم ليلة ∴ يعانقني حتى الصباح صباح

على عاتقي من ساعديها حمائل

Copyright © King Saud University